تاريخ تشريع الصيام وخصائصه للأمة الإسلامية
دراسة فقهية، تاريخية، حديثية

دكتور / دهام كريم شبيب أبو خشبه الفضلي
مدرس بقسم الفقه المقارن والسياسة الشرعية
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة الكويت

مقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) [ال عمران ١٠٢].

(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تسآءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا) [النساء ١].

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما) [الأحزاب ٧٠_ ٧١].

أما بعد

فإن مما اعتنى به الفقهاء والعلماء البحث والنظر في تاريخ تشريع الأحكام وخصائصها في الشريعة الإسلامية؛ مما يعين في فهم معرفة الغاية من الأحكام الربانية والسنن النبوية، والحكمة من التشريعات الإلهية والتدرج فيها، ومعرفة ما خص الله تعالى به هذه الأمة من خصائص وفضائل، ومعرفة اللاحق من السابق والمتقدم من المتأخر والناسخ من المنسوخ، ويزيد في فهم القواعد والأصول، فيكون مدخلاً لمعرفة الأحكام والمسائل.

ومما تكلم العلماء والفقهاء فيه منشوراً، وفي الأبواب منثوراً، تاريخ تشريع صيام رمضان وخصائصه في شريعتنا المطهرة، ولم أقف على كتاب أو بحث استوفى ما جمعته في هذا البحث، فأردت بذلك إثراء المكتبة الفقهية لعلي أقدم ما يفيد القارئ والباحث، والله أسال التوفيق والسداد.

وقد جعلت هذا البحث وفق الخطة التالية:

مقدمة، وتمهيد، وأربع مباحث، وخاتمة:

المقدمة: وتضمنت سبب الاختيار وخطة البحث.

التمهيد: في اتفاق الشرائع واختلافها.

المبحث الأول: في تعريف الصيام.

المبحث الثاني: فيما جاء في فضل صيام رمضان.

المبحث الثالث: في تاريخ تشريع صيام رمضان.

المبحث الرابع: في خصائص صيام رمضان.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج وفهرس المراجع.

التمهيد

في اتفاق الشرائع واختلافها

إن الدين الذي ارتضاه الله عز وجل وأنزله على الأنبياء والمرسلين هو دين الإسلام، وهو الاستسلام لله تعالى بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله، وهذا ما دعت له كل الأديان السماوية واتفقت عليه رسالاتها، قال تعالى: (إن الدين عند الله الإسلام) [ال عمران ١٩]، وقال تعالى: (ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) [ال عمران ٨٥]، وهذا أصل عظيم لدعوة الأنبياء والمرسلين، فدعوتهم تتفق في هذا الركن والأصل وهو عبادة الله وحده لا شريك له، قال تعالى: (وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون) [الذاريات ٥٦].

ومع اتفاق الأديان السماوية في أصل الدين إلا أنها كلها أنزلها الحكيم العليم الخبير بشرائع مختلفة، وكل شريعة من هذه الشرائع منهج كامل لحياة الفرد وحياة الجماعة، وقد جاءت الشرائع السماوية بالعقائد الصافية، والأخلاق الفاضلة، والأعمال الصالحة، ووضعت الحلول للمشكلات التي تواجه الإنسانية، وقد غطت الشرائع الإلهية البشرية على مدار الزمان، قال تعالى: (وإن من أمة إلا خلا فيها نذير) [فاطر ٢٤].

وتختلف هذه الاديان فيما بينها في بعض الأحكام، كما تختلف في اتساعها وضيقها، قال تعالى: (لكل منكم جعلنا شرعة ومنهاجا) [المائدة ٤٨]، وقال تعالى: (ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون) [الجاثية ١٨].

والحكمة واضحة وجلية في اختلاف الشرائع لاختلاف الزمان والمكان، واختلاف الحاجة والطبائع، وتفاوت القوة والقدرة، واستعداد أمزجة نفوسهم قبولا ورفضا، فكان من رحمة الله عز وجل بعباده أن يبعث لكل قوم رسولا من أنفسهم بلسانهم بشريعة تلائم تكاليفها البدنية مقدرة أبدانهم، وتناسب أحكامها الشخصية أحوال أمزجتهم النفسية، كما تنطبق أحكامها المدنية والقضائية على روح زمنهم وطبيعة إقليمهم وعرفهم وجميع شؤونهم الاجتماعية، ولا تفرض عليهم فوق ما تتحمله ملكاتهم العملية الراسخة في أذهانهم.

فالمصلحة تختلف باختلاف الزمان والمكان والأحوال، والحكمة الإلهية اقتضت أن يشرع لكل أمة ما يناسبها ويرفع عنها المشقة والحرج، ولأجل ذلك نعرف الحكم الإلهية في سبب نزول شرائع تنسخ ما مضى من الشرائع السابقة، وجعل الشريعة

الواحدة ينسخ بعضها بعضا، قال تعالى: (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير) [البقرة ١٠٦].

ولما كانت الشريعة الإسلامية خاتمة الشرائع كانت ناسخة لما قبلها من الشرائع، قال تعالى: (ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها) [الجاثية ١٨]. فاتسمت بالشمول والوسطية والسماحة واليسر حتى أصبحت خير أمة أخرجت للناس في تشريعها وفي شأنها كله، قال تعالى: (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) [المائدة ٤٨].

ومع اختلاف الشرائع السماوية فيما بينها إلا أنها تتفق معها في مصدرها فكلها منزلة من الله تعالى (إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده) [النساء ١٦٣].

وتتفق معها في مقصدها فكلها تدعو لعبادة الله وحده لا شريك له، قال تعالى: (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) [الأنبياء ٢٥].

ومما تتفق فيه الشرائع السماوية القواعد العامة كالعدل والبر والإحسان ومكارم الأخلاق ورفع الحرج والمشقة، قال تعالى: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي) [النحل ٩٠].

وأما العبادات فإن الشرائع السماوية اتفقت في الإتيان بأصولها وأمهاتها كالصلاة والزكاة والصيام قال تعالى عن أنبيائه: (وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة) [مريم ٥٥]، وقال سبحانه (فاعبدني وأقم الصلاة لذكري) [طه ١٤]، وقال جل ذكره: (وأوصاني بالصلاة والزكاة) [مريم ٣١]، وقال تعالى: (كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم) [البقرة ١٨٣]، وإن اختلفت في الأمور الجزئية منها كعددها وهيئاتها وأركانها وشروطها ومقاديرها، فهذا الاختلاف لحكمة ربانية للتخفيف والتيسير ورفع الحرج والمشقة الذي كان على الأمم السابقة، ولإكمال الدين وإتمامه لأمة محمد صلى الله عليه وسلم، لذا كانت شرائع الدين التي شرعها الله عز وجل لهذه الأمة جمعت كل فضيلة وخير في الأمم السابقة؛ تحقيقا لعالمية الإسلام وشموليته وكماله، فعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أُعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي: نُصرت بالرعب مسيرة شهر وجُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصلِّ، وأُحلّت لي الغنائم، ولم تُحلّ

لأحد قبلي وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامّة). [رواه الشيخان].[1]

ومن خصائص أمة محمد صلى الله عليه وسلم أنها جاءت بأحكام وآداب وفضائل في الصيام تختص بها عن الأمم السابقة ويتميز بها صيام الأمة المحمدية عن صيام الأمم السابقة، ومن خلال هذا البحث سنتعرف على خصائص صيام أمة محمد صلى الله عليه وسلم وتاريخ تشريعه.[2]

(1) صحيح البخاري: كتاب الصلاة باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم جعلت لـــي الأرض.. (ح٤٣٨)، صحيح مسلم: كتاب الصلاة باب: المساجد ومواضع الصلاة (ح١١٦٣).

(2) انظر: خصائص الشريعة الإسلامية، للدكتور عمر الأشقر (١٧- ٢٤).

المبحث الأول

في تعريف الصيام

الصيام لغة: من صام يصوم صوما وصياما، وهو الإمساك عن الشيء والترك له.

ومنه قول الله تعالى: (إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فلن أكلم اليوم إنسيا) [مريم ٢٦]، أي إمساك عن الكلام.

وقول الشاعر:

خيل صيام وخيل غير صائمة تحت العجاج وأخرى تعلك اللجما

ويعني بالصائمة: أي الممسكة عن العلف، وقيل: الممسكة عن الصهيل.[١]

الصوم اصطلاحا: عُرف بعدة تعاريف من أشهرها أنه: إمساك مخصوص في وقت مخصوص على وجه مخصوص.

وقيل: هو إمساك عن أشياء مخصوصة في وقت مخصوص.

وقيل: هو إمساكٌ بِنِيَّةٍ عن أشياء مخصوصة في زمن معيَّن من شخص مخصوص.

وقيل: هو الإمساك عن الأكل والشرب والجماع وغيرها مما ورد به الشرع في النهار على الوجه المشروع.

وأجمع التعاريف في الصيام: هو التعبد لله تعالى بالإمساك بنية عن الأكل، والشرب، وسائر المفطرات، من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس، من شخص مخصوص، بشروط مخصوصة.[٢]

---

(١) **انظر: لسان العرب (٣٥٠/١٢)، المصباح المنير (ص١٣٥)، القاموس المحيط (١٤٦٠).**

(٢) انظر: البحر الرائق (٤٥٢/٢)، الذخيرة (٣٠٨/٢)، المجموع (١٦١/٦)، المغني (٣٢٣/٤-٣٢٥)، الشرح الممتع (٣١٠/٦).

المبحث الثاني

ما جاء في فضل صيام رمضان

ورد في السنة أحاديث كثيرة في فضل صيام رمضان وفضل الصوم عموما، وفي هذا المبحث نذكر أهم الأحاديث الواردة في ذلك؛ لمناسبة ذلك لتاريخ تشريع الصيام وخصائصه.

ومما جاء ما يلي:

- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (قال الله عز وجل: كُلُّ عَمَلِ ابنِ آدَمَ له إلا الصيامَ فإنه لي، وأنا أجزي به، والصيام جُنَّةٌ، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يَرْفُثْ يومئذ ولا يَصْخَبْ، فإن سابَّه أحد أو قاتله فَلْيَقُل إني صائم والذي نفس محمد بيده لَخُلُوْفُ فَمِ الصائمِ أَطْيَبُ عند الله يوم القيامة من رِيحِ المِسْكك، وللصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومخ) [رواه الشيخان][1]، وفي رواية عند مسلم بلفظ: (كل عمل ابن آدم يضاعف، الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله عز وجل: إلا الصوم...) الحديث.
- عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن في الجنة باباً يقال له الرَّيَّانُ يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم، يقال: أين الصائمون فيقومون، لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد) [متفق عليه].[2]
- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما من عبد يصوم يوما في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً) [رواه الشيخان].[3]

---

(1) **صحيح البخاري: كتاب الصوم، باب هل يقول إني صائم (ح١٩٠٤)، صحيح مسلم: كتاب الصيام، باب فضل الصيام (ح ٢٧٠٦) (ح٢٧٠٧).**

(2) صحيح البخاري: كتاب الصوم، باب الريان للصائمين (ح١٨٩٦)، صحيح مسلم: كتاب الصيام، باب فضل الصيام (ح٢٧١٠).

(3) صحيح البخاري: كتاب الجهاد، باب فضل الصوم في سبيل الله (ح٢٨٤٠)، صحيح مسلم: كتاب الصيام، باب فضل الصيام في سبيل الله (ح٢٧١١) واللفظ له.

- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء) [رواه الشيخان].[1]
- عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله مرني بأمر ينفعني الله به، قال: (عليك بالصوم؛ فإنه لا مثل له). وفي لفظ: (فإنه لا عدلَ له). [رواه أحمد وغيره].[2]
- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: (من أنفق زوجين في سبيل الله نودي من أبواب الجنة: يا عبدالله هذا خيرٌ، فمن كان من أهل الصلاة دُعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دُعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دُعي من باب الريان، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة). قال أبو بكر رضي الله عنه: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما على من دُعي من تلك الأبواب من ضرورة فهل يُدعى أحدٌ من تلك الأبواب كلها؟ قال: (نعم، وأرجو أن تكون منهم). [رواه البخاري].[3]
- عن حذيفة رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (فتنة الرجل في أهله، وماله، وجاره تُكفِّرها: الصلاة، والصيام والصدقة). [رواه البخاري].[4]
- عن أنس رضي الله عنه مرفوعا: (ثلاث دعوات لا ترد: دعوة الوالد، ودعوة الصائم، ودعوة المسافر). [رواه البيهقي].[5]

---

(1) صحيح البخاري: كتاب الصوم، باب الصوم لمن خاف على نفسه العزبة (ح١٩٠٥)، صحيح مسلم: كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه له. (ح٣٣٩٨).

(2) رواه أحمد في المسند (٤٥٤/٣٦) (ح٢٢١٤٠)، والنسائي في السنن، كتاب الصيام، باب ذكر الاختلاف في حديث أبي أمامة في فضل الصائم (ح٢٢٢٢، ٢٢٢٣)، والبيهقي في السنن (٣٠١/٤) (ح٨٧٤٣)، وصححه الألباني في صحيح النسائي.

(3) صحيح البخاري: كتاب الصوم، باب الريان للصائمين (ح ١٨٩٦).

(4) صحيح البخاري: كتاب الصوم، باب الصوم كفارة (ح١٨٩٥).

(5) **أخرجه البيهقي في السنن (٣٤٥/٣)، وصححه الشيخ الالباني في السلسلة الصحيحة (ح١٧٩٧).**

- عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَن فطَّر صائمًا كان له مثلُ أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئًا). [رواه الترمذي وغيره].(١)
- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: (رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ فَانْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَدْرَكَ عِنْدَهُ أَبَوَاهُ الْكِبَرَ فَلَمْ يُدْخِلاَهُ الْجَنَّةَ) قَالَ رِبْعِيٌّ: وَلا أَعْلَمُهُ إِلا قَدْ قَالَ: (أَوْ أَحَدُهُمَا). [رواه أحمد].(٢)
- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: (مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ). [متفق عليه].(٣)
- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الصلوات الخمس ورمضان الى رمضان كفارة لما بينهما). [رواه مسلم].(٤)
- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وغلقت أبواب النيران فلم يفتح منها باب وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وينادي مناد: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة). [رواه البخاري وغيره].(٥)

---

(١) أخرجه الترمذي في السنن: كتاب الصوم، باب ما جاء في فضل من فطر صائما (ح٨٠٧)، النسائي في الكبرى (٢٥٦/٢) باب ثواب من فطر صائماً (ح٣٣٣١)، وابن ماجه في السنن: كتاب الصيام، باب في ثواب من فطر صائماً (ح١٧٤٦)، وأحمد في المسند (٢٦١/٢٨ (ح١٧٠٣٣). صححه الترمذي وغيره.

(٢) أخرجه أحمد في المسند (ح٧٤٥٢)، والترمذي في كتاب الدعوات، باب رغم أنف رجل ذكرت عنده (ح٣٥٤٥)، والبخاري في الأدب المفرد (ح٦٤٤)، وصححه الشيخ الالباني.

(٣) صحيح البخاري: كتاب الصيام، باب من صام رمضان إيمانا واحتسابا (ح١٩٠١)، صحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين، باب الترغيب في قيام رمضان (ح١٧٨١).

(٤) صحيح مسلم: كتاب الصلاة، باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان (ح٥٥٢).

(٥) صحيح البخاري: كتاب الصيام، باب هل يقال رمضان أو شهر رمضان؟ (ح١٨٩٩)، ومسلم في الصحيح: كتاب الصيام، باب فضل شهر رمضان (ح٢٤٩٥)، والترمذي في السنن: كتاب الصيام، باب ما جاء في فضل شهر رمضان (ح٦٨٢) واللفظ له.

- عَنْ أَبي سَلَمَةَ بْن عَبْد الرَّحْمَن عَنْ طَلْحَةَ بْن عُبَيْد اللَّه: أَنَّ رَجُلَيْن قَدمَا عَلَى رَسُول اللَّه صلى الله عليه وسلم وكَانَ إسْلَامُهُمَا جَميعًا، وكَانَ أَحَدُهُمَا أَشَدَّ اجْتهَادًا منْ صَاحبه، فَغَزَا الْمُجْتَهدُ منْهُمَا، فَاسْتُشْهدَ، ثُمَّ مَكَثَ الْآخَرُ بَعْدَهُ سَنَةً، ثُمَّ تُوُفِّيَ، قَالَ طَلْحَةُ: فَرَأَيْتُ فيمَا يَرَى النَّائمُ كَأَنِّي عنْدَ بَاب الْجَنَّة، إذَا أَنَا بهمَا وَقَدْ خَرَجَ خَارجٌ منَ الْجَنَّة، فَأَذنَ للَّذي تُوُفِّيَ الْآخرَ منْهُمَا، ثُمَّ خَرَجَ فَأَذنَ للَّذي اسْتُشْهدَ، ثُمَّ رَجَعَا إلَيَّ، فَقَالَا لي: ارْجعْ، فَإنَّهُ لَمْ يَأْن لَكَ بَعْدُ، فَأَصْبَحَ طَلْحَةُ يُحَدِّثُ به النَّاسَ، فَعَجبُوا لذَلكَ، فَبَلَغَ ذَلكَ رَسُولَ اللَّه صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: (منْ أَيِّ ذَلكَ تَعْجَبُونَ؟) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّه، هَذَا كَانَ أَشَدَّ اجْتهَادًا، ثُمَّ اسْتُشْهدَ في سَبيل اللَّه، وَدَخَلَ هَذَا الْجَنَّةَ قَبْلَهُ!. فَقَالَ: (أَلَيْسَ قَدْ مَكَثَ هَذَا بَعْدَهُ سَنَةً؟) قَالُوا: بَلَى، قال: (وَأَدْرَكَ رَمَضَانَ فَصَامَهُ؟) قَالُوا: بَلَى، قَالَ: (وَصَلَّى كَذَا وَكَذَا سَجْدَةً في السَّنَة؟) قَالُوا: بَلَى، قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم: (فَلَمَا بَيْنَهُمَا أبعد ما بين السماء والأرض). [رواه أحمد].[1]

(1) رواه أحمد في المسند (ح١٤٠٣)، وابن ماجه في السنن: كتاب الرؤيا، باب تعبير الرؤيا (ح٣٩٢٥)، وابن حبان (ح٢٩٨٢)، والبيهقي في السنن (٣/٣٧١-٣٧٢). واسناده حسن.

المبحث الثالث

تاريخ تشريع صيام رمضان

لقد مر الصيام في تشريعه بمراحل تدرج فيها الشارع حتى وصل إلى ما عليه الناس اليوم وهو المرحلة الأخيرة فيه، ولا شك أن للشارع في ذلك التدرج حكم ومنافع في قبول الحكم والعمل به، وفي كماله التشريعي وتمامه، ولهذه المراحل التشريعية تعلق بخصائص الصيام لهذه الأمة؛ لأن الصيام في مراحله الأولى كان كصيام من سبق من الأمم ثم استقر على ما يخص هذه الأمة، لذلك وجب بيان هذه المراحل بالتفصيل.

وهذه المراحل حسب ما وقفت عليه من خلال الأدلة أربع مراحل:

أولا: المرحلة الاولى من تشريع الصيام إيجاب عاشوراء:

أول ما كان واجبا من الصيام صيام يوم عاشوراء، وكان أهل الجاهلية واليهود يصومونه، فصامه النبي صلى الله عليه وسلم وأمر بصيامه ثم نسخ بفرض صيام شهر رمضان فأصبح صومه بعد ذلك مسنونا.

ويدل عليه ظاهر هذه الأدلة:

(١) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانُوا يَصُومُونَ عَاشُورَاءَ قَبْلَ أَنْ يُفْرَضَ رَمَضَانُ، وَكَانَ يَوْمًا تُسْتَرُ فِيهِ الكَعْبَةُ، فَلَمَّا فَرَضَ اللَّهُ رَمَضَانَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ شَاءَ أَنْ يَصُومَهُ فَلْيَصُمْهُ، وَمَنْ شَاءَ أَنْ يَتْرُكَهُ فَلْيَتْرُكْهُ). [رواه الشيخان].[١]

(٢) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا،: أَنَّ قُرَيْشًا كَانَتْ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ فِي الجَاهِلِيَّةِ، ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِصِيَامِهِ حَتَّى فُرِضَ رَمَضَانُ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ شَاءَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ شَاءَ أَفْطَرَ. [رواه البخاري ومسلم].[٢]

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الحج، باب قول الله تعالى: (جعل الله الكعبة) الاية (ح١٥٩٢)، صحيح مسلم: كتاب الصيام، باب صوم يوم عاشوراء (ح٢٦٣٧).

(٢) صحيح البخاري: كتاب الصوم، باب وجوب صوم رمضان (ح١٨٩٣)، صحيح مسلم: كتاب الصيام، باب صوم يوم عاشوراء (ح٢٦٤١).

(٣) عن عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِصِيَامِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ، فَلَمَّا فُرِضَ رَمَضَانُ كَانَ مَنْ شَاءَ صَامَ وَمَنْ شَاءَ أَفْطَرَ). [رواه الشيخان].[١]

(٤) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: (كَانَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ تَصُومُهُ قُرَيْشٌ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُهُ، فَلَمَّا قَدِمَ المَدِينَةَ صَامَهُ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ، فَلَمَّا فُرِضَ رَمَضَانُ تَرَكَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَمَنْ شَاءَ صَامَهُ، وَمَنْ شَاءَ تَرَكَهُ) . [رواه البخاري ومسلم].[٢]

(٥) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: (كَانَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ تَصُومُهُ قُرَيْشٌ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُهُ فَلَمَّا قَدِمَ المَدِينَةَ صَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ، فَلَمَّا نَزَلَ رَمَضَانُ كَانَ رَمَضَانُ الفَرِيضَةَ، وَتُرِكَ عَاشُورَاءُ، فَكَانَ مَنْ شَاءَ صَامَهُ وَمَنْ شَاءَ لَمْ يَصُمْهُ ([رواه البخاري].[٣]

(٦) عن حميد بن عبدالرحمن أنه سمع معاوية رضي الله عنهما عام حجّ على المنبر يقول: يا أهل المدينة أين علماؤكم؟ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (هذا يوم عاشوراء ولم يكتب الله عليكم صيامه وأنا صائم فمن شاء فليصم ومن شاء فليفطر). [رواه الشيخان].[٤]

(٧) عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: (أمر النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من أسلم أن أذن في الناس أن من كان أكل فليصم بقية يومه ومن لم يكن أكل فليصم فإن اليوم يوم عاشوراء). [رواه الشيخان].[٥]

---

(١) **صحيح البخاري: كتاب الصوم، باب صوم يوم عاشوراء (ح٢٠٠١)، صحيح مسلم: كتاب الصيام، باب صوم يوم عاشوراء (ح٢٦٤٠).**

(٢) صحيح البخاري: كتاب الصوم، باب صوم يوم عاشوراء (ح٢٠٠٢)، صحيح مسلم: كتاب الصيام، باب صوم يوم عاشوراء (ح٢٦٣٨).

(٣) **صحيح البخاري: كتاب التفسير، باب: (يا أيها الذين امنوا كتب عليكم الصيام) (ح٤٥٠٤).**

(٤) **صحيح البخاري: كتاب الصوم، باب صوم يوم عاشوراء (ح ٢٠٠٣)، صحيح مسلم: كتاب الصيام، باب صوم يوم عاشوراء (ح ٢٦٥٣).**

(٥) صحيح البخاري: كتاب الصيام، باب إذا نوى بالنهار صوما (ح١٩٢٤)، وباب صوم يوم عاشوراء (ح٢٠٠٧)، صحيح مسلم: كتاب الصيام، باب من أكل في عاشوراء فليكف بقية يومه (ح ٢٦٦٨).

(٨) عن الرُّبيع بنت معوذ بن عفراء قالت: (أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار التي حول المدينة: من كان أصبح صائما فليتم صومه ومن كان أصبح مفطرا فليتم بقية صومه). فكنا بعد ذلك نصومه ونصّوم صبياننا الصغار منهم إن شاء الله ونذهب إلى المسجد فنجعل لهم اللعبة من العهن فإذا بكى أحدهم على طعام أعطيناها إياه عند الإفطار. [رواه الشيخان].[١]

(٩) عن عبدالرحمن بن مسلمة عن عمه أن أسلم أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (صمتم يومكم هذا؟)، قالوا: لا. قال: (فأتموا بقية صومكم واقضوه)، قال أبو داود: يعني صوم عاشوراء. [رواه أبو داود][٢] .

واتفق العلماء أن صوم يوم عاشوراء اليوم بعد فرض صيام شهر رمضان ليس بواجب.[٣]، واختلفوا في مبدأ صيامه هل كان واجباً قبل فرض صيام شهر رمضان أو كان مستحباً؟ على قولين :-

القول الأول: أن صومه كان فرضا ثم نسخ:

وذهب إليه أبو حنيفة ووجه عند الشافعية ورواية عن أحمد اختارها شيخ الاسلام وابن القيم.

واستدلوا بالأحاديث السابق ذكرها في أول المسألة الواردة عن عائشة وسلمة بن الأكوع والربيع بنت معوذ رضي الله عنهم، فإن ظاهرها يدل على أنه صلى الله عليه وسلم صامه وأمر بصيامه فدل على وجوبه، فلما نزل فرضية شهر رمضان جعل صيامه على التخيير.[٤]

القول الثاني: أنه لم يكن فرضا بل كان مستحبا:

وذهب إليه الجمهور وهو المشهور عند الشافعية والصحيح عند الحنابلة.

واستدلوا على ذلك بأمرين:

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الصوم، باب صوم الصبيان (ح١٩٦٠)، صحيح مسلم: كتاب الصيام، باب من أكل في عاشوراء فليكف بقية يومه (ح٢٦٦٩).

(٢) أخرجه أبو داود في السنن: كتاب الصيام، باب في فضل صومه (ح٢٤٤٧).

(٣) انظر: التمهيد (٢٠٣/٧)، المغني (٤٤٠/٤-٤٤١)، فتح الباري (٢٨٩/٤-٢٩٠).

(٤) انظر: المغني (٤٤١/٤-٤٤٢)، الشرح الكبير (٥٢٢/٧-٥٢٣)، الإنصاف (٥٢٨/٧)، زاد المعاد (٦٦/٢-٧٢)، فتح الباري (١٢٤/٤).

١- أن تبيت النية من الليل شرط في الصيام الواجب، والنبي صلى الله عليه وسلم في حديث سلمة بن الأكوع وحديث الربيع رضي الله عنهم أمر من أصبح ولم يأكل بالصوم، فلو كان واجبا لأمرهم من الليل وليس بعد دخول النهار.

٢- أنه صلى الله عليه وسلم لم يأمر من أكل بالقضاء فدل على أنه مسنون وليس بفرض كما في حديث سلمة بن الأكوع وحديث الربيع رضي الله عنهم، ويشهد لذلك حديث معاوية رضي الله عنه السابق ذكره في أول المسألة وفيه: لم يكتب الله عليكم صيامه.

وقالوا: الأحاديث الواردة بالأمر بصومه محمولة على تأكيد الاستحباب.[١]

وأجاب أصحاب القول الأول على ذلك:

١- أن تبيت النية واجب لمن علم ويسقط عمن لم يعلم قياسا على من علم بدخول رمضان في نهاره وعلى من بلغ في نهار رمضان فإن صومه يصح من النهار.

٢- أما عدم الأمر بالقضاء فمحمول على أنهم لم يدركوا اليوم بكماله فصح صومهم لما بقي دون قضاء، وحديث معاوية رضي الله عنه محمول على آخر الأمرين بعد نزول فرض رمضان وهو الاستحباب.

فيبقى ظاهر الأحاديث الآمرة بصومه في أول التشريع دالة على وجوبه قبل نسخه.[٢]

والراجح ما ذهب له أصحاب القول الأول وهو الموافق لما ذكرنا من إثبات المرحلة الأولى.

ثانيا: المرحلة الثانية: فرض صيام شهر رمضان لكن من شاء صام ومن شاء أفطر وأطعم عن كل يوم مسكينا:

وفي هذه المرحلة فرض الله عز وجل صيام شهر رمضان لكن من شاء صام ومن شاء أفطر وفدى فأطعم عن كل يوم مسكينا وإن كان مستطيعا على الصوم، ثم نسخ ذلك بحتمية الصيام دون التخيير بينه وبين الفدية.

والأدله على ذلك:

---

(١) انظر: التمهيد (٢٠٣/٧-٢٠٧)، نهاية المحتاج (٢٠٧/٣)، المغني (٤٤١/٤-٤٤٢)، الإنصاف (٥٢٨/٧)، فتح الباري (١٢٤/٤).

(٢) **انظر: المغني (٤٤٢/٤)، زاد المعاد (٦٨/٢-٧٧).**

١- قوله تعالى: (أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ ۚ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٤)) [سورة البقرة].

قال البخاري في الصحيح في كتاب الصيام: باب: (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين). قال ابن عمر رضي الله عنهما وسلمة بن الأكوع رضي الله عنه: نسختها: (شهر رمضان الذي أنزل فيه) إلى قوله (وعلى ما هداكم ولعلكم تشكرون...) حدثنا ابن أبي ليلى: حدثنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم: نزل رمضان فشق عليهم فكان من أطعم كل يوم مسكينا ترك الصوم ممن يطيقه، ورخص لهم في ذلك فنسختها (وأن تصوموا خير لكم) فأمروا بالصوم.[١]

٢- عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قرأ " فدية طعام مساكين " قال: هي منسوخة. [رواه البخاري].[٢]

٣- عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: لما نزلت (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) كان من أراد أن يفطر ويفتدي حتى نزلت الآية التي بعدها فنسختها. رواه الشيخان. وفي لفظ عند مسلم: كنا في رمضان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من شاء صام ومن شاء أفطر فافتدى بطعام مسكين، حتى نزلت هذه الآية (فمن شهد منكم الشهر فليصمه).[٣]

واختلف العلماء هل هذه الآية (وعلى الذين يطيقونه فدية) منسوخة أو محكمة؟ على قولين:

القول الأول: أنها منسوخة بالآية التي بعدها وهي قوله تعالى: (شهر رمضان الذي أنزل فيه ...) الآية. فنسخت التخيير بين الصوم أو الفدية لمن يطيق الصوم إلى وجوب الصوم حتما دون تخيير.

---

(١) **انظر: فتح الباري (٤/٢٢١).**

(٢) صحيح البخاري: كتاب الصوم، باب (وعلى الذين يطيقونه فدية) (ح١٩٤٩)، وكتاب التفسير باب (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) (ح٤٥٠٦).

(٣) صحيح البخاري، كتاب التفسير باب (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) (ح٤٥٠٧)، صحيح مسلم: كتاب الصيام، باب بيان نسخ قول الله تعالى (وعلى الذين يطيقونه..) الآية (ح٢٦٨٥) (ح٢٦٨٦).

وقال به جمهور العلماء، واستدلوا بحديث ابن عمر وسلمة بن الأكوع رضي الله عنهم وخبر ابن أبي ليلى.[1]

القول الثاني: أنها محكمة وليست منسوخة، لكنها محمولة على أنها رخصة خاصة للشيخ الكبير والعجزة الذين يشق عليهم الصوم.

وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما، استدلوا بتفسير مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: (يطيقونه) قال هي بمعنى (يُطوّقونه) أي يتكلفونه ويبلغ الطاقة منهم حتى يصبح شاقا عليهم.

وقالوا: وعلى قراءة الجمهور (يطيقونه) يكون في الآية تقدير وهو: وعلى الذين لا يطيقونه فدية.[2]

وأجاب الجمهور: بأن ما ذكره أصحاب القول الثاني ضعيف:

أما الدليل الأول: وهو تفسير (يطيقونه) بمعنى يتكلفونه فظاهر الآية يدل على ضعفه؛ لأن قوله بآخر الآية (وأن تصوموا خير لكم) يدل على أنهم يستطيعون الصيام، وأنه خوطب به من يستطيع فيكون ظاهر الآية مطابقا لحديث سلمة ويكون معنى (يطيقونه) يستطيعونه.

فأما الدليل الثاني: وهو تقدير (لا يطيقونه) فإنه يقتضي تفسير المثبت بالمنفي، وتفسير الشيء بضده لا يستقيم.[3]

والراجح هو القول الأول لصحة ما استدلوا به وقوته.

ثالثا: المرحلة الثالثة: وفُرض فيها صيام شهر رمضان حتما على كل مستطيع، لكن من حظر الإفطار فنام فإن الصوم بحقه يستمر فلا يأكل بقية ليلته ويومه حتى تغيب الشمس في اليوم التالي.

والأدلة على ذلك:

---

(1) انظر: أحكام القران لابن العربي (١/١١٣-١١٤)، الجامع لأحكام القران للقرطبي (٢/٢٨٧-٢٨٨)، فتح الباري (٤/٢٢٢)، (٨/٣٠)، تفسير القران الكريم ابن عثيمين (٢/٣٢١-٣٢٢).

(2) انظر: الجامع لأحكام القران للقرطبي (٢/٢٨٧-٢٨٨)، فتح الباري (٤/٢٢٢)، تفسير القران لابن عثيمين (٢/٣٢١).

(3) انظر: المصادر السابقة.

١- قوله تعالى: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) [البقرة: ١٨٥].

٢- عن البراء رضي الله عنه قَالَ: (كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ الرَّجُلُ صَائِمًا فَحَضَرَ الإِفْطَارُ فَنَامَ قَبْلَ أَنْ يَطْعَمَ، لَمْ يَأْكُلْ لَيْلَتَهُ وَلَا يَوْمَهُ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنَّ قَيْسَ بْنَ صِرْمَةَ الأَنْصَارِيَّ كَانَ صَائِمًا، فَلَمَّا حَضَرَ الإِفْطَارُ أَتَى امْرَأَتَهُ، فَقَالَ: هَلْ عِنْدَكِ طَعَامٌ؟ قَالَتْ: لَا، وَلَكِنِ انْطَلِقْ فَاطْلُبْ لَكَ، وَكَانَ يَوْمُهُ يَعْمَلُ، فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ، وَجَاءَتْهُ امْرَأَتُهُ، فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ: خَيْبَةً لَكَ فَأَصْبَحَ صَائِمًا، فَلَمَّا انْتَصَفَ النَّهَارُ غُشِيَ عَلَيْهِ، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ (أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ) [سورة البقرة آية ١٨٧]، فَفَرِحُوا بِهَا فَرَحًا شَدِيدًا. [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ].[١]

٣- عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما: (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم) فكان الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلوا العتمة حرم عليهم الطعام والشراب والنساء وصاموا إلى القابلة، فاختان رجل نفسه فجامع امرأته وقد صلى العشاء ولم يفطر، فأراد الله عز وجل أن يجعل ذلك يسرا لمن بقي ورخصة ومنفعة، فقال سبحانه: (علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم)، وكان هذا مما نفع الله به الناس ورخص لهم ويسر. [رواه أبو داود].[٢]

قال الحافظ ابن حجر: (وهذا أخص من حديث البراء من وجه آخر، ويحتمل أن يكون ذكر صلاة العشاء لكون ما بعدها مظنة النوم غالبا، والتقييد في الحقيقة إنما هو بالنوم كما في سائر الأحاديث).[٣]

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الصوم، باب قول الله جل ذكره (أحل لكم ليلة الصيام..) الآية. (ح١٩١٥).

(٢) السنن لأبي داود: كتاب الصيام، باب مبدأ فرض الصيام (ح٢٣١٣).

(٣) فتح الباري (١٥٥/٤). وانظر: احكام القران، لابن العربي (١٢٧/١)، الجامع، للقرطبي (٣١٤/٢-٣١٥)، فتح الباري (٣٠/٨-٣١).

رابعا: المرحلة الرابعة: وهو صيام الناس اليوم، فكان الصوم فرضا حتما على المستطيع وأبيح له الأكل والشرب وسائر المفطرات عند دخول الليل ولو نام أثناءه الى طلوع الفجر.

الأدلة على ذلك:

١- قوله تعالى: (أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) [البقرة ١٨٧].

٢- عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال لما نزلت: (حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر) قال له عدي بن حاتم: يا رسول الله: إني أجعل تحت وسادتي عقالين عقالا أبيض وعقالا أسود أعرف الليل من النهار. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن وسادتك لعريض إنما هو سواد الليل وبياض النهار. [رواه الشيخان].(١)

٣- عن سهل بن سعد رضي الله عنه قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ) [البقرة ١٨٧]، وَلَمْ يَنْزِلْ (مِنَ الْفَجْرِ) [البقرة ١٨٧] كَانَ رِجَالٌ إِذَا أَرَادُوا الصَّوْمَ رَبَطَ أَحَدُهُمْ فِي رِجْلِهِ الْخَيْطَ الأَبْيَضَ وَالْخَيْطَ الأَسْوَدَ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُ رُؤْيَتُهُمَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى بَعْدَ ذَلِكَ: (مِنَ الْفَجْرِ) [البقرة آية ١٨٧]، فَعَلِمُوا أَنَّمَا يَعْنِي بِذَلِكَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ. [رَوَاهُ الْشيخان].(٢)

قال الحافظ ابن حجر: وهذه الترجمة سيقت لبيان انتهاء وقت الأكل وغيره الذي أبيح بعد أن كان ممنوعا.(٣)

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الصوم، باب قول الله تعالى (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط) الآية (ح١٩١٦)، صحيح مسلم: كتاب الصيام/ باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر (ح٢٥٣٣)، واللفظ له.

(٢) صحيح البخاري: كتاب الصيام، باب قول الله تعالى: (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط) الآية (ح١٩١٧)، صحيح مسلم: كتاب الصيام، باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر (ح٢٥٣٤) واللفظ له.

(٣) فتح الباري (١٥٧/٤). وانظر: الجامع للقرطبي (٣١٧/٢).

المبحث الرابع

خصائص صيام رمضان

لقد جاء في صيام رمضان لهذه الأمة ما يخصها من الفضائل عن سائر الأمم، وهذه الخصائص ميّزت صيام هذه الأمة عن بقية الأمم.

وقد جعلت هذه الخصائص في مسائل:

المسألة الأولى: خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك:

الأحاديث الواردة فيه وأقوال العلماء في معناه:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أُعْطِيَتْ أُمَّتِي خَمْسَ خِصَالٍ فِي رَمَضَانَ، لَمْ تُعْطَهَا أُمَّةٌ قَبْلَهُمْ: خُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، وَتَسْتَغْفِرُ لَهُمْ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى يُفْطِرُوا، وَيُزَيِّنُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ كُلَّ يَوْمٍ جَنَّتَهُ، ثُمَّ يَقُولُ: " يُوشِكُ عِبَادِي الصَّالِحُونَ أَنْ يُلْقُوا عَنْهُمْ الْمَئُونَةَ وَالْأَذَى وَيَصِيرُوا إِلَيْكِ"، وَيُصَفَّدُ فِيهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ، فَلَا يَخْلُصُوا إِلَى مَا كَانُوا يَخْلُصُونَ إِلَيْهِ فِي غَيْرِهِ، وَيُغْفَرُ لَهُمْ فِي آخِرِ لَيْلَةٍ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَهِيَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنَّ الْعَامِلَ إِنَّمَا يُوَفَّى أَجْرَهُ إِذَا قَضَى عَمَلَهُ. (رواه أحمد وغيره).[1]

ومما جاء في ذلك عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: " كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلا يَرْفُثْ يَوْمَئِذٍ، وَلا يَسْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ

---

(1) رواه أحمد في المسند (٢٩٥/١٣) (ح٧٩١٧)، والبزار (ح ٩٦٣)، كشف الاستار (٤٥٨/١)، ومحمد بن نصر في قيام رمضان (١١٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٨٠/٦-١٨١) (ح٣٣٣٠)، بغية الباحث (٤١٠/١) (ح٣١٩) والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٨/ ١٢) (ح٣٠١٣). قال الحافظ ابن ناصر الدين: حديث حسن، واسناده عدول.

ضعفه الحافظ ابن حجر في المطالب العالية (٣٩٥/١-٣٩٦) (ح١٠٣١). والهيثمي في مجمع الزوائد (١٤٠/٣).

وله شاهد عن جابر بنحوه رواه البيهقي في الشعب (١٨١/٦-١٨٢) (ح٣٣٣١). قال المنذري في الترغيب (٩٢/٢): واسناده مقارب أصلح مما قبله. (اي من حديث أبي هريرة). وألفاظ الحديث يشهد لها أحاديث يرتقي بها إلى أن يكون حديثا حسنا كما قال ابن ناصر الدين وسيأتي ذكر الشواهد في كل مسألة من مسائل الخصائص.

عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصِيَامِهِ ". [مُتَّفَقٌ عليه].(١)

قال ابن عبد البر : وخلوف فم الصائم ما يعتريه في آخر النهار من التغيير، وأكثر ذلك في شدة الحر، ومعنى قوله: لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك. يريد أزكى عند الله وأقرب إليه وأرفع عنده من ريح المسك، وهذا في فضل الصيام وثواب الصائم؛ ومن أجل هذا الحديث، كره جماعة من أهل العلم السواك للصائم في آخر النهار من أجل الخلوف، لأنه أكثر ما يعتري الصائم الخلوف في آخر النهار، لتأخر الأكل والشرب عنه.(٢)

واختلف الفقهاء في السواك للصائم على قولين:

القول الأول: لا يكره للصائم استعمال السواك سواء في أول النهار أو آخره. وبه قال جمهور الفقهاء.(٣)

واستدلوا بعموم ما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهم عَنْه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي أَوْ عَلَى النَّاسِ لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلَاةٍ. رواه البخاري.(٤)

قال ابن عبد البر: فلم يخص رمضان ولا غيره.(٥)

وقال الحافظ ابن حجر: فإنه يقتضي إباحته في كل وقت وعلى كل حال.(٦)

وبحديث كعب بن مالك رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لا أحصي يتسوك وهو صائم. رواه أحمد وغيره.(٧)

---

(١) سبق تخريجه. صحيح البخاري كتاب الصوم باب هل يقول إني صائم؟ (ح١٩٠٤)، صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب فضل الصيام (ح ٢٧٠٦).

(٢) التمهيد (٥٧/١٩). انظر: لطائف المعارف لابن رجب (٢٢٩).

(٣) انظر: الأصل (١٠١/٢)، التمهيد (٥٨/١٩)، الفروع (١٢٥/١)، الانصاف (١١٧/١).

(٤) صحيح البخاري: كتاب الجمعة، باب السواك يوم الجمعة (ح٨٨٧)، صحيح مسلم: كتاب الطهارة، باب السواك (ح٥٨٩).

(٥) انظر: التمهيد (٥٨/١٩).

(٦) انظر: فتح الباري (١٨٨/٤).

(٧) مسند الإمام أحمد (٤٤٧/٢٤) (ح١٥٦٧٨)، سنن الترمذي: كتاب الصوم، باب ما جاء في السواك للصائم (ح٧٢٥) وحسنه، والبخاري تعليقا، فتح الباري (١٨٧/٤)،

القول الثاني: يكره استعمال السواك للصائم بعد الزوال.

وبه قال الشافعية في المشهور والحنابلة.[١]

واستدلوا بما جاء عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: إذا صمتم فاستاكوا في الغداة، ولا تستاكوا بالعشي. رواه الدارقطني وغيره.[٢]

وأجاب أصحاب القول الأول: بأن هذا حديث ضعيف، ضعفه الحافظ وغيره.[٣]

واستدلوا بحديث أبي هريرة رضي الله عنه السابق وفيه: خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك.

قالوا: والخلوف وهو الرائحة الكريهة إنما يتأكد ظهوره بعد الزوال فيكره تغيره لتحصيل الأفضلية عند الله تعالى والسواك يغيره.[٤]

وأجاب الجمهور على هذا الدليل: أن الخلوف قد يحصل قبل الزوال وبعده فالتفريق لا دليل عليه، وايضا فإن الخلوف أصله من المعده وليس الأسنان، والسواك خاص بتطهير الاسنان وما يعلق به.[٥]

والراجح: القول الأول وهو ما اختاره جمهور الفقهاء، قال ابن رجب الحنبلي: وفي طيب ريح خلوف الصائم عند الله عز وجل معنيان: أحدهما: أن الصيام لما كان سرا بين العبد وبين ربه في الدنيا أظهره الله في الآخرة علانية للخلق ليشتهر بذلك أهل الصيام.

والمعنى الثاني: أن من عبد الله وأطاعه وطلب رضاه في الدنيا بعمل، فنشأ من عمله آثار مكروهة للنفوس في الدنيا، فإن تلك الآثار غير مكروهة عند الله، بل هي

---

(١) **انظر: الأم (١٠٢/٢)، المجموع (٣٣٢/١)، مغني المحتاج (١٨٥/١)، الفروع (١٢٥/١)، الإنصاف (١١٧/١).**

(٢) **السنن للدارقطني (٢٠٤/٢)، السنن الكبرى، للبيهقي (٢٧٤/٤)، المعجم الكبير، للطبراني (٧٨/٤).**

(٣) انظر: الارواء (١٠٦/١).

(٤) **انظر: الأم (١٠٢/٢)، المجموع (٣٣٢/١)، مغني المحتاج (١٨٥/١)، الفروع (١٢٥/١)، الإنصاف (١١٧/١).**

(٥) انظر:، التمهيد (٥٨/١٩)، الانصاف (١١٧/١).

محبوبة له وطيبة عنده؛ لكونها نشأت عن طاعته واتباع مرضاته. فإخباره بذلك للعاملين في الدنيا فيه تطييب لقلوبهم لئلا يكره منهم ما وجد في الدنيا.[1]

المسألة الثانية: استغفار الملائكة لصائمي رمضان حتى يفطروا:

الأحاديث الواردة فيه وأقوال العلماء في معناه:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أُعْطِيَتْ أُمَّتِي خَمْسَ خِصَالٍ فِي رَمَضَانَ، لَمْ تُعْطَهَا أُمَّةٌ قَبْلَهُمْ: خُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، وَتَسْتَغْفِرُ لَهُمْ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى يُفْطِرُوا، وَيُزَيِّنُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ كُلَّ يَوْمٍ جَنَّتَهُ، ثُمَّ يَقُولُ: "يُوشِكُ عِبَادِي الصَّالِحُونَ أَنْ يُلْقُوا عَنْهُمْ الْمَئُونَةَ وَالْأَذَى وَيَصِيرُوا إِلَيْكِ، وَيُصَفَّدُ فِيهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ، فَلَا يَخْلُصُوا إِلَى مَا كَانُوا يَخْلُصُونَ إِلَيْهِ فِي غَيْرِهِ، وَيُغْفَرُ لَهُمْ فِي آخِرِ لَيْلَةٍ". قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَهِيَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ؟ قَالَ: (لَا، وَلَكِنَّ الْعَامِلَ إِنَّمَا يُوَفَّى أَجْرَهُ إِذَا قَضَى عَمَلَهُ).[2]

ومما جاء يشهد لذلك حديث أم عمارة أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها، فقربت إليه طعاما قال: (أُدني فكلي). قالت: إني صائمة، قال: (الصائم إذا أُكل عنده، صلت عليه الملائكة). [رواه أحمد. وبوب عليه ابن خزيمة باب ذكر استغفار الملائكة للصائم]. [رواه أحمد].[3]

ومما جاء يشهد له أيضا حديث ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله تعالى وملائكته يصلون على المتسحرين).[4]

ومعنى استغفار الملائكة: أن الملائكة عليهم السلام قد شرفهم الله تعالى في الدنيا بأعلى المقامات، ووكل إليهم أشرف الأعمال وأجلها، ويكفي شرفا لهم قربهم من الله تعالى في الملكوت الأعلى، ودأبهم في عبادته وطاعته وتسبيحه، ومع هذا الشرف العظيم، والمقام الكبير الرفيع فإنهم عليهم السلام من محبتهم للمؤمنين، وولائهم لهم،

---

(1) **لطائف المعارف (٢٣٠-٢٣١) مختصرا.**

(2) **سبق تخريجه.**

(3) رواه أحمد في المسند (٦١٥/٤٤) (ح٢٧٠٦٠)، وابن خزيمة في صحيحه: كتاب الصوم، باب فضل الصوم ذكر استغفار الملائكة للصائم (ح٣٥١٢).

(4) رواه ابن حبان في صحيحه (٢٤٥/٨) (ح٣٤٦٧)، والطبراني في الأوسط (٢٨٧/٦) (ح٦٤٣٤) بإسناد حسن. انظر: السلسلة الصحيحة (٣٣٤٠٩).

وقربهم منهم؛ يستغفرون الله تعالى لهم، ويدعونه سبحانه أن يغفر لهم ويرحمهم، ويجنبهم موجبات سخطه، ويدخلهم جنته؛ فأيُّ شرف حظي به المؤمنون، وأي مكانة لهم عند الله تعالى حين يسخر سبحانه ملائكته المقربين للدعاء والاستغفار لهم، بل ويدعون لآبائهم وأزواجهم وذرياتهم أن يلحقوا بهم، وما أعظم الإيمان الذي أنالهم هذه المنزلة العالية: (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) [غافر:٧ – ٩].

قال مطرف بن عبد الله رحمه الله تعالى: وجدنا أنصح عباد الله لعباد الله تعالى الملائكة، ووجدنا أغش عباد الله لعباد الله تعالى الشيطان وتلا هذه الآية.

وقال إبراهيم النخعي رحمه الله تعالى: كان أصحاب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقولون: الملائكة خير للمسلمين من ابن الكواء؛ فالملائكة يستغفرون لمن في الأرض، وابن الكواء يشهد عليهم بالكفر، وكان ابن الكواء رجلا خارجيا.[١]

وفي الآية الأخرى يقول الله تعالى مخبرا عن استغفار الملائكة لعباده المؤمنين: (تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) [الشُّورى:٥] وقد ذكر العلماء أن من حكمة إكثار الملائكة عليهم السلام من الاستغفار للمؤمنين اطلاعهم على ما يقع منهم من نقص وخروق في عباداتهم، مع ما يقارفونه من المعاصي.[٢]

ولما كان هذا من سجايا الملائكة وعاداتهم عليهم السلام كانوا يؤَمّنون على دعاء المؤمن لأخيه بظهر الغيب كما روى أبو الدرداء رضي الله عنه عن النبي عليه صلى الله عليه وسلم قال: (من دَعَا لأَخيه بظَهْر الْغَيْب قال الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ به آمينَ ولَكَ بمثْل. رواه مسلم).[٣]

---

[١] انظر: الجامع للقرطبي ٢٩٥/١٥، تفسير ابن كثير ١٢٣/٧، فتح القدير للشوكاني ٤٨٢/٤، تفسير السعدي ٣٤٨/٤.

[٢] انظر: الجامع للقرطبي ٤/١٦، تفسير ابن كثير ١٧٩/٧، فتح القدير للشوكاني ٥٢٦/٤.

[٣] **صحيح مسلم كتاب الذكر والدعاء باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب (ح٦٩٢٨).**

ومن الاعمال الصالحة التي لأجلها تستغفر الملائكة لمن يعملها المكث في المسجد قبل الصلاة وبعدها؛ كما جاء في حديث أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّه صلى الله عليه وسلم قال: (الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي على أَحَدِكُمْ ما دَامَ في مُصَلَّاهُ الذي صلى فيه ما لم يُحْدِثْ تَقُولُ اللهم اغْفِرْ له اللهم ارْحَمْهُ). [رواه الشيخان][1]، وفي لفظ لمسلم: (لَا يَزَالُ الْعَبْدُ في صَلَاة ما كان في مُصَلَّاهُ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ وَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ اللهم اغْفِرْ له اللهم ارْحَمْهُ حتى يَنْصَرِفَ أو يُحْدِثَ).

المسألة الثالثة: تزيين الله عز وجل جنته كل يوم:

الأحاديث الواردة فيه وأقوال العلماء في معناه:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أُعْطِيَتْ أُمَّتِي خَمْسَ خِصَالٍ في رَمَضَانَ، لَمْ تُعْطَهَا أُمَّةٌ قَبْلَهُمْ: خُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّه مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، وَتَسْتَغْفِرُ لَهُمْ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى يُفْطِرُوا، وَيُزَيِّنُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ كُلَّ يَوْمٍ جَنَّتَهُ، ثُمَّ يَقُولُ: " يُوشِكُ عِبَادِي الصَّالِحُونَ أَنْ يُلْقُوا عَنْهُمْ الْمَئُونَةَ وَالْأَذَى وَيَصِيرُوا إِلَيْكِ، وَيُصَفَّدُ فِيهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ، فَلَا يَخْلُصُوا إِلَى مَا كَانُوا يَخْلُصُونَ إِلَيْهِ فِي غَيْرِهِ، وَيُغْفَرُ لَهُمْ فِي آخِرِ لَيْلَةٍ ". قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّه، أَهِيَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنَّ الْعَامِلَ إِنَّمَا يُوَفَّى أَجْرَهُ إِذَا قَضَى عَمَلَهُ).[2]

ومما يشهد لذلك ما جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِذَا دخل رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ). [رواه البخاري ومسلم][3]

وما جاء في الرواية الأخرى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ من شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ

---

[1] **صحيح البخاري كتاب الصلاة باب الحدث في المسجد (ح ٤٤٥) صحيح مسلم كتاب الصلاة باب فضل صلاة الجماعة (ح١٥٠٨).**

[2] **سبق تخريجه.**

[3] **صحيح البخاري كتاب الصوم باب هل يقال رمضان أو شهر رمضان ؟ (ح١٨٩٩) صحيح مسلم كتاب الصيام باب فضل شهر رمضان (ح ٢٤٩٥).**

الْجِنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فلم يُفْتَحْ منها بَابٌ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فلم يُغْلَقْ منها بَابٌ).[1]

وبوّب ابن خزيمة في صحيحه في كتاب الصيام باب: ذكر تزيين الجنة لشهر رمضان، وروى عن أبي مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول ذات يوم وقد أهل رمضان، فقال: (لو يعلم العباد ما رمضان لتمنت أمتي أن يكون السنة كلها)، فقال رجل من خزاعة: يا نبي الله حدثنا، فقال: (إن الجنة لتزين لرمضان من رأس الحول إلى الحول، فإذا كان أول يوم من رمضان هبت ريح من تحت العرش فصفقت ورق الجنة فتنظر الحور العين إلى ذلك فيقلن: يا رب اجعل لنا من عبادك في هذا الشهر أزواجا تقر أعيننا بهم وتقر أعينهم بنا).[2]

المسألة الرابعة: تصفيد مردة الشياطين:

الأحاديث الواردة فيه وأقوال العلماء في معناه:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أُعْطِيَتْ أُمَّتِي خَمْسَ خِصَالٍ فِي رَمَضَانَ، لَمْ تُعْطَهَا أُمَّةٌ قَبْلَهُمْ: خُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، وَتَسْتَغْفِرُ لَهُمْ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى يُفْطِرُوا، وَيُزَيِّنُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ كُلَّ يَوْمٍ جَنَّتَهُ، ثُمَّ يَقُولُ: "يُوشِكُ عِبَادِي الصَّالِحُونَ أَنْ يُلْقُوا عَنْهُمْ الْمَئُونَةَ وَالْأَذَى وَيَصِيرُوا إِلَيْكِ، وَيُصَفَّدُ فِيهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ، فَلَا يَخْلُصُوا إِلَى مَا كَانُوا يَخْلُصُونَ إِلَيْهِ فِي غَيْرِهِ، وَيُغْفَرُ لَهُمْ فِي آخِرِ لَيْلَةٍ". قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَهِيَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ؟ قَالَ: (لَا، وَلَكِنَّ الْعَامِلَ إِنَّمَا يُوَفَّى أَجْرَهُ إِذَا قَضَى عَمَلَهُ).[3]

---

(1) رواه الترمذي (٦٨٢)، وابن ماجه (١٦٤٢)، وحسَّنه الألباني في صحيح الجامع (٧٥٩).

(2) رواه ابن خزيمة في صحيحه (١٩٠/٣) في كتاب الصيام، باب ذكر تزيين الجنة لشهر رمضان (ح١٨٨٦). قال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير. مجمع الزوائد (١٤١/٣-١٤٢). وضعفه الأعظمي.

(3) **سبق تخريجه.**

ويشهد له ما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّة، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ). [رواه البخاري ومسلم وفي رواية له: وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ].(١)

وجاء أيضا عنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ من شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فلم يُفْتَحْ منها بَابٌ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فلم يُغْلَقْ منها بَابٌ...الخ) الحديث.(٢)

قال الشيخ تقي الدين إبراهيم بن مفلح: الشياطين تُسلسل وتُغَلّ في رمضان على ظاهر الحديث، أو المراد: مَرَدة الشياطين، وكذا جزمَ به أبو حاتم بن حبَّان وغيره من أهل العلم، فليس في ذلك إعدام الشرِّ؛ بل قلَّة الشرّ؛ لضعفهم، وقد أجرى الإمام أحمد هذا على ظاهره، قال عبد الله بن الإمام أحمد: قلتُ لأبي: قد نرى المجنون يُصرَع في شهر رمضان؟! قال: هكذا جاء الحديث ولا تكلَّم في ذلك. فإنَّ أصل أحمد أن لا يتأوَّل من الأحاديث إلا ما تأوَّله السلف، وما لم يتأوَّله السلف لا يتأوله.(٣)

وقال ابن الملقن: قوله: (فُتِحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّة...) وهو محمول على الحقيقة فيه، وفي غيره ... وقد أسلفنا أنه [يعني: تصفيد الشياطين] حقيقة، فيُسَلْسَلون، ويقلّ أذاهم ووَسْوَستهم، ولا يكون ذلك منهم كما هو في غير رمضان.

ويدلُّ عليه ما يُذكَر من تغليل الشياطين ومرَدتهم، بدخول أهل المعاصي كلها في الطاعة، والبعد عما كانوا عليه من الشهوات، وذلك دليلٌ بيِّن.(٤)

وقد سُئل الشيخ ابن عثيمين: بالنسبة لأيام رمضان الجليل يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: (فيه تُصَفَّد الشياطين)، ومع ذلك نرى أناسًا يُصرَعون في نهار رمضان؛ فكيف تُصَفَّد الشياطين وبعض الناس يُصرَعون؟ فأجاب: في بعض روايات الحديث: (تُصَفَّد فيه مَرَدَة الشياطين) أو (تُغَلّ)، وهي عند النسائي، ومثل هذا الحديث

---

(١) **صحيح البخاري: كتاب الصوم، باب هل يقال رمضان أو شهر رمضان؟ (ح١٨٩٩) صحيح مسلم: كتاب الصيام، باب فضل شهر رمضان (ح٢٤٩٥).**

(٢) رواه الترمذي (٦٨٢)، وابن ماجه (١٦٤٢)، وحسَّنه الألباني في صحيح الجامع (٧٥٩).

(٣) انظر: مصائب الإنسان من مكائد الشيطان (ص١٤٤).

(٤) انظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٥٦/١٣).

من الأمور الغيبية، التي موقفنا منها التسليم والتصديق، وأن لا نتكلَّم فيما وراء ذلك؛ فإنَّ هذا أسلَم لدين المَرْء وأحسن عاقبة، ولهذا لما قال عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل لأبيه: إنَّ الإنسان يُصرَع في رمضان، قال الإمام: (هكذا الحديث ولا تكلَّم في ذا، ثم إنَّ الظاهر تصفيدهم عن إغواء الناس؛ بدليل كثرة الخير والإنابة إلى الله تعالى في رمضان).[1]

قال الإمام أبو العباس القرطبي: فَإِنْ قِيلَ: فنرى الشرور والمعاصي تقع في رمضان كثيرًا، فلو كانت الشياطين مُصفَّدة لمَا وقع شرّ. فالجواب من أوجه:

أحدها: أَنَّهَا إِنَّمَا تُغَلّ عَنْ الصَّائِمِينَ الصَّوْمَ الَّذِي حُوفِظَ عَلَى شُرُوطِهِ وَرُوعِيَتْ آدَابُهُ. أمَّا ما لم يُحافظ عليه فلا يُغَلّ عن فاعله الشيطانُ.

الثاني: أنَّا لو سلَّمنا أنَّها صُفِّدَت عن كلِّ صائم، لكن لا يلزم من تصفيد جميع الشياطين ألاَّ يقع شرّ؛ لأنَّ لوقوع الشرّ أسبابًا أُخَر غير الشياطين، وهي: النفوس الخبيثة، والعادات الركيكة، والشياطين الإنسيَّة.

الثالث: أن يكون هذا الإخبار عن غالب الشياطين والمَرَدة منهم، وأمَّا مَن ليس من المَرَدة فقد لا يُصفَّد.

والمقصود: تقليل الشُّرُور، وهذا موجود في شهر رمضان؛ لأنَّ وقوع الشرور والفواحش فيه قليلٌ بالنسبة إلى غيره من الشهور.[2]

قال شيخ الاسلام ابن تيمية: وَلِهَذَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ وَصُفِّدَتْ الشَّيَاطِينُ)؛ فَإِنَّ مَجَارِيَ الشَّيَاطِينِ، الَّذِي هُوَ الدَّمُ، ضَاقَتْ؛ وَإِذَا ضَاقَتْ انْبَعَثَتْ الْقُلُوبُ إلَى فِعْلِ الْخَيْرَاتِ، الَّتِي بِهَا تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَإِلَى تَرْكِ الْمُنْكَرَاتِ الَّتِي بِهَا تُفْتَحُ أَبْوَابُ النَّارِ، وَصُفِّدَتْ الشَّيَاطِينُ فَضَعُفَتْ قُوَّتُهُمْ وَعَمَلُهُمْ بِتَصْفِيدِهِمْ، فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَفْعَلُوا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَهُ فِي غَيْرِهِ، وَلَمْ يَقُلْ إنَّهُمْ قُتِلُوا وَلَا مَاتُوا؛ بَلْ قَالَ: "صُفِّدَتْ" وَالْمُصَفَّدُ مِنْ الشَّيَاطِينِ قَدْ يُؤْذِي، لَكِنَّ هَذَا أَقَلُّ وَأَضْعَفُ مِمَّا يَكُونُ فِي غَيْرِ رَمَضَانَ؛ فَهُوَ بِحَسَبِ

---

(1) مجموع فتاوى ابن عثيمين (٢٠/ ٧٥).

(2) المفهِم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١٣٦/٣).

كَمَالِ الصَّوْمِ وَنَقْصِه؛ فَمَنْ كَانَ صَوْمُهُ كَامِلًا: دَفَعَ الشَّيْطَانَ دَفْعًا لَا يَدْفَعُهُ دَفْعُ الصَّوْمِ النَّاقِصِ؛ فَهَذِهِ الْمُنَاسَبَةُ ظَاهِرَةٌ فِي مَنْعِ الصَّائِمِ مِنْ الْأَكْلِ.[1]

المسألة الخامسة: يغفر لهم في آخر ليلة منه:

الأحاديث الواردة فيه وأقوال العلماء في معناه:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أُعْطِيَتْ أُمَّتِي خَمْسَ خِصَالٍ فِي رَمَضَانَ، لَمْ تُعْطَهَا أُمَّةٌ قَبْلَهُمْ: خُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، وَتَسْتَغْفِرُ لَهُمْ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى يُفْطِرُوا، وَيُزَيِّنُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ كُلَّ يَوْمٍ جَنَّتَهُ، ثُمَّ يَقُولُ: " يُوشِكُ عِبَادِي الصَّالِحُونَ أَنْ يُلْقُوا عَنْهُمْ الْمَئُونَةَ وَالْأَذَى وَيَصِيرُوا إِلَيْكِ، وَيُصَفَّدُ فِيهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ، فَلَا يَخْلُصُوا إِلَى مَا كَانُوا يَخْلُصُونَ إِلَيْهِ فِي غَيْرِهِ، وَيُغْفَرُ لَهُمْ فِي آخِرِ لَيْلَةٍ). قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَهِيَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ؟ قَالَ: (لَا، وَلَكِنَّ الْعَامِلَ إِنَّمَا يُوَفَّى أَجْرَهُ إِذَا قَضَى عَمَلَهُ).[2]

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلا يَرْفُثْ يَوْمَئِذٍ، وَلا يَسْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصِيَامِهِ). [مُتَّفَقٌ عليه][3]

معنى يغفر لهم آخر ليلة:

وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم معنى (يغفر لهم في آخر ليلة) في الحديث الأول بأن العامل يوفى أجره عند تمام عمله، وهو ما دل عليه قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الثاني (وإذا لقي ربه فرح بصيامه) قال ابن رجب: ففرحه عند لقاء ربه: فيما يجده عند الله من ثواب الصيام مدخراً، فيجده أحوج ما كان إليه، كما قال تعالى: (وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنفُسكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجدُوهُ عندَ اللَّه هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجرًا) [المزمل ٢٠]، وقوله تعالى: (يَوْمَ تَجدُ كُلُّ نَفْس مَّا عَملَتْ منْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا) [آل عمران٣٠، وقوله تعالى: (فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ) [الزلزلة ٧].

---

[1] مجموع الفتاوى (٢٤٦/٢٥). وانظر: فتح الباري ١٣٧/٤.

[2] **سبق تخريجه.**

[3] **سبق تخريجه.**

وقد تقدم قول ابن عيينة: إن ثواب الصيام لا يأخذه الغرماء في المظالم، بل يدخره الله عنده للصائم، حتى يدخله به الجنة. وفي المسند عن عقبة بن عامر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ليس من عمل يوم إلا يختم عليه)[١]، فالأيام خزائن للناس ممتلئة بما خزنوه فيها من خير وشر، وفي يوم القيامة تفتح هذه الخزائن لأهلها، فالمتقون يجدون في خزائنهم العز والكرامة، والمذنبون يجدون في خزائنهم الحسرة والندامة.[٢]

فالصائم يوفى أجره في ختام رمضان بالمغفرة، فمغفرة الذنوب في ختام اخر ليلة من رمضان من خصائصه لهذه الأمة، وجاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (شقي عبد أدرك رمضان فانسلخ منه ولم يغفر له).[٣]

قال ابن رجب الحنبلي: وأما صيام رمضان وقيامه فيتوقف التكفير بهما على تمام الشهر، فإذا تم الشهر فقد كمل للمؤمن صيام رمضان وقيامه، فيترتب له على ذلك مغفرة ما تقدم من ذنبه بتمام السببين، وهما صيامه وقيامه. وقد يقال: إنه يغفر لهم عند استكمال القيام في آخر ليلة من رمضان بقيام رمضان، قبل تمام نهارها، وتتأخر المغفرة بالصيام إلى إكمال النهار بالصوم فيغفر لهم بالصوم، في ليلة الفطر. ويدل على ذلك ما خرّجه الإمام أحمد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أعطيت أمتي خمس خصال...) الحديث[٤]

المسألة السادسة: أكلة السحور:

الأحاديث الواردة فيه وأقوال العلماء في معناه:

عن عمرو بن العاص رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم: قال: (فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحور). [رواه مسلم][٥]

---

(١) **مسند الإمام أحمد** (٢٨/٥٥٣-٥٥٤) (ح١٧٣١٦).

(٢) **لطائف المعارف** (٢٢٤-٢٢٥).

(٣) رواه البخاري في الأدب المفرد (صحيح الأدب المفرد) (٢٤٠) (ح٥٠٠)، ت الألباني ط. دار الصديق.

(٤) **لطائف المعارف** (٢٩٦-٢٩٧).

(٥) صحيح مسلم: كتاب الصيام، باب فضل السحور. (ح٢٥٥٠).

وعن عبد الله بن الحارث عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتسحر، فقال: (إنها بركة أعطاكم الله إياها، فلا تدعوه).[١]

ما معنى الفصل؟

قال النووي: الفارق والمميز بين صيامنا وصيامهم السحور فإنهم لا يتسحرون ونحن يستحب لنا السحور.[٢]

قال الخطابي: معنى هذا الكلام: الحث على التسحر، وفيه الإعلام بأنّ هذا الدين يسر لا عسر فيه، وكان أهل الكتاب إذا ناموا بعد الإفطار لم يحل لهم معاودة الأكل والشرب، وعلى مثل ذلك كان الأمر في أول الإسلام، ثم نسخ الله عز وجل ذلك، ورخص في الطعام والشراب إلى وقت الفجر.[٣]

وقال القرطبي: الفصل: الفرق، وأهل الكتاب: اليهود والنصارى، وهذا الحديث، يدل على أنّ السحور من خصائص هذه الأمة ومما خُفِّف به عنهم.[٤]

ما جاء في فضل السحور وحكمه؟

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (تسحروا فإن في السحور بركة).[٥]

قال البخاري: باب بركة السحور من غير إيجاب؛ لأنّ النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه واصلوا، ولم يذكروا السحور.[٦]

وقال ابن المنذر: وأجمعوا على أنّ السحور مندوب إليه.[٧]

---

(١) رواه الإمام أحمد (٢٧٠/٥)، والنسائي في الكبرى، كتاب الصيام، باب فضل السحور (٢٤٧٢)، وفي المجتبى كتاب الصيام، باب فضل السحور (٢١٦٢)، وحسنه المنذري في الترغيب (٦٢٠/١) وقال الألباني: صحيح. صحيح الترغيب (١٠٩٦).

(٢) شرح صحيح مسلم (٢١٣/٧).

(٣) معالم السنن (٨٩/٢).

(٤) المفهم (١٥٦/٣).

(٥) صحيح البخاري كتاب الصيام باب بركة السحور (ح١٩٢٣).

(٦) فتح الباري (١٦٥/٤).

(٧) الاجماع (٥٦). وانظر: فتح الباري (١٦٥/٤).

وقال النووي: فيه الحث على السحور، وأجمع العلماء على استحبابه، وأنه ليس بواجب.[١]

وقال ابن الملقن: أجمع العلماء على استحباب السحور، وأنّه ليس بواجب، وإنما الأمر به أمر إرشاد.[٢]

وقال ابن حجر: والأولى أن البركة في السحور تحصل بجهات متعددة، وهي: اتباع السنة، ومخالفة أهل الكتاب، والتقوِي به على العبادة، والزيادة في النشاط، ومدافعة سوء الخلق الذي يثيره الجوع، والتسبب بالصدقة على من يسأل إذ ذاك، أو يجتمع معه على الأكل، والتسبب للذكر والدعاء وقت مظنة الإجابة، وتدارك نية الصوم لمن أغفلها قبل أن ينام.[٣]

معنى السحور ووقته؟

والسحور: مأخوذ من السحر، والسحر: قُبيل الصبح.[٤]

قال ابن الملقن: وكأن السحور سمي باسم زمنه؛ لأنه يفعل في السحر قبيل الفجر، ويدخل وقته بنصف بنصف الليل.[٥]

وقال ابن دقيق العيد في ضبط السحور: بالفتح ما يتسحر به، وبالضم الفعل هذا هو الأشهر.[٦]

---

(١) شرح صحيح مسلم (٢١٣/٧).

(٢) الاحكام بفوائد الاحكام (١٨٨/٥).

(٣) فتح الباري (١٦٦/٤).

(٤) **المصباح المنير (١٠٢).**

(٥) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام (١٨٧/٥).

(٦) إحكام الحكام شرح عمدة الأحكام (٢٠٩/٢).

الخاتمة

وفي ختام البحث نذكر أهم النتائج المستفادة :-

- اتفاق الأمم السابقة في أصول التشريعات الإلهية كالصلاة والصيام.
- فضل هذه الأمة الإسلامية على سائر الأمم بما خصها الله تعالى من خصائص وفضائل.
- رحمة الله تعالى بهذه الأمة واختياره لها أفضل الأحكام والتشريعات وأكملها وأتمها.
- تعريف الصيام في اللغة والاصطلاح، والاشتراك في المعنى بينهما وهو الإمساك.
- وردت أحاديث كثيرة في فضل الصيام عموما وصيام رمضان خصوصا مما يجعله يستحق البحث.
- التدرج في تشريع فرض صيام رمضان كان له حكمة في قبول الناس له.
- مر تشريع فرض صيام رمضان بأربع مراحل مما يدل على أهمية الصوم في الإسلام.
- كان وجوب صيام عاشوراء المرحلة الأولى من تشريع فرض الصيام ثم نسخ وجوبه.
- في المرحلة الثانية نزل فرض صيام رمضان وكان الناس فيه على التخيير بين صومه أو الفدية.
- في المرحلة الثالثة لزوم صومه، ومن نام في ليله ثم استيقظ لزمه الإمساك لليوم التالي.
- في المرحلة الرابعة لزوم صومه، مع التخفيف في إباحة الأكل والشرب ولو نام من الليل.
- تفضيل الشارع لهذه الأمة بخصائص في صيام رمضان يجعلها خير الأمم.
- أنصح الباحثين في الفقه الإسلامي اخراج الكنوز الفقهية المستفادة في جوانب التشريع الإسلامي.

فهرس المصادر والمراجع

- الإجماع. لابن المنذر. ت/ صغير أحمد. ط/ مكتبة الفرقان.
- إحكام الاحكام شرح عمدة الأحكام. لابن دقيق العيد. ت/ الفقي وشاكر. ط/ السنة المحمدية.
- أحكام القران. لابن العربي. ط/ دار الكتاب العربي.
- الأدب المفرد. للبخاري. ت/ الألباني. ط / دار الصديق.
- إرواء الغليل. للالباني. ط/ المكتب الاسلامي.
- الإعلام بفوائد عمدة الأحكام لابن الملقن. ت/ المشيقح. ط/ دار العاصمة.
- الأم.للشافعي. ط/ دار الكتب العلمية.
- البحر الرائق شرح كنز الدقائق. لابن نجم الدين. ط/ دار احياء التراث.
- بغية الباحث بزوائد الحارث. ت/ حسين بكري. ط/ الجامعة الاسلامية.
- الترغيب والترهيب. للمنذري. ت/ الألباني. ط/ مكتبة المعارف.
- تفسير القران الكريم. لابن كثير. ط/ دار المعارف.
- تفسير السعدي. ط/ مؤسسة الرسالة.
- تفسير القران الكريم سورة البقرة لابن عثيمين. ط/ مؤسسة الشيخ ابن عثيمين.
- التمهيد. لابن عبد البر. ت/ مصطفى أحمد واخرون. ط/ وزارة الاوقاف.المغرب.
- التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ت/ دار الفلاح. ط/ وزارة الاوقاف. قطر.
- الجامع لأحكام القران. للقرطبي. ط/ دار احياء التراث العربي.
- خصائص الشريعة الإسلامية.للدكتور عمر الأشقر. ط/ دار النفائس. الأولى ٢٠١٥.
- الذخيرة. للقرافي. ت/ سعيد اعراب. ط/ دار الغرب الاسلامي.
- زاد المعاد في هدي خير العباد. لابن القيم. ت/ شعيب الأرنؤوط. ط/ مؤسسة الرسالة.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة. للالباني. ط/ مكتبة المعارف. الرياض.
- السنن. لأبي داود. ط/ دار السلام. الرياض.
- السنن. للنسائي. ط/ دار السلام. الرياض.
- السنن. للترمذي. ط/دار السلام. الرياض.
- السنن. لابن ماجه. ط/ دار السلام. الرياض.
- السنن. للدارقطني. ط/ دار الكتب العلمية.

- السنن الكبرى. للبيهقي. ط/ دار الكتاب العربي.
- السنن الكبرى. للنسائي. ت/ شعيب الأرنؤوط وآخرون. ط/ مؤسسة الرسالة.
- شرح صحيح مسلم، للنووي. ط/ دار الكتاب الاسلامي.
- الشرح الكبير. لابن أبي عمر المقدسي. وبهامشه الإنصاف للمرداوي. ت/ عبدالله التركي وآخرون. ط/ دار هجر.
- شرح مشكل الآثار. للطحاوي. ت/ شعيب الارنؤوط. ط/ مؤسسة الرسالة.
- الشرح الممتع. لابن عثيمين. ط/ دار ابن الجوزي.
- شعب الإيمان للبيهقي. ط/ دار الكتب العلمية.
- صحيح الأدب المفرد. للألباني. ط/ دار الصديق.
- صحيح البخاري. ط/ دار السلام. الرياض.
- صحيح الترغيب والترهيب. للالباني. ط/ المكتب الاسلامي.
- صحيح الجامع. للالباني. ط/ المكتب الاسلامي.
- صحيح ابن حبان.لابن حبان. ت / شعيب الارنؤوط. ط/ مؤسسة الرسالة.
- صحيح ابن خزيمة. لابن خزيمة. ت/ الأعظمي. ط/ المكتب الاسلامي.
- صحيح سنن النسائي. للالباني. ط/ المكتب الاسلامي.
- صحيح مسلم. ط/ دار السلام. الرياض.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني. ت/ محب الدين الخطيب واخرون. ط/ دار المعرفة.
- فتح القدير. للشوكاني. ط/ دار احياء التراث.
- الفروع. لابن مفلح. ط/ المكتب الاسلامي.
- القاموس المحيط. للفيروزآبادي. ت/ محمد نعيم. ط / مؤسسة الرسالة.
- قيام رمضان. لمحمد بن نصر. ت/ محمد عاشور. ط/ دار الاعتصام.
- كشف الاستار عن زوائد البزار. للهيثمي. ت/ الأعظمي. ط/ مؤسسة الرسالة.
- لسان العرب.لابن منظور. ط/ دار صادر.
- لطائف المعارف ما للمواسم من وظائف. لابن رجب. ط/ دائرة المعارف.
- مجمع الزوائد. للهيثمي. ط/ دار الكتب العلمية.
- مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين. جمع فهد السليمان. ط/ دار الوطن.

- المجموع.للنووي. ت/ المطيعي. ط/ دار احياء التراث.
- مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية.جمع عبد الرحمن بن قاسم. ط/ وزارة الأوقـــاف. الرياض.
- المسند. للامام أحمد. ت/ الارنووط وآخرون. ط/ مؤسسة الرسالة.
- مصائب الإنسان من مكائد الشيطان. لابن مفلح الحنبلي. ط/ دار الكتب العلمية.
- المصباح المنير. للفيومي. / مكتبة لبنان.
- المطالب العالية لابن حجر العسقلاني. ت / غنيم عباس واخر. ط/ دار الوطن.
- معالم السنن. للخطابي. ت/ الفقي. ط/ السنة المحمدية.
- المعجم الأوسط. للطبراني. ت/ طارق عوض الله. ط/ دار الحرمين.
- المعجم الكبير. للطبراني. ت/ حمدي السلفي. ط/ الدار العربية.
- المغني. لابن قدامة. ت/ عبدالله التركي وآخرون. ط/ دار هجر.
- مغني المحتاج. للخطيب الشربيني. ط/ دار الفكر.
- المفهِم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم. للقرطبي. ت/ محي الدين ديب وآخـــرون. ط/ دار ابن كثير.
- نهاية المحتاج. للرملي. ط/ المكتبة الاسلامية.